عن إصابته ومن يتول عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من الأسى على
الفائت والفرح بالآتي فإن الله غني عنه وقرئ بالحذف وهو نافع فإن الله الغني وهو
في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك لقد أرسلنا رسلنا يعني الملائكة إلى
الأنبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وأنزلنا معهم الكتاب أي الوحي والميزان روي
أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح وقال مر قومك يزنوا به وأنزلنا الحديد قيل
نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة
والمطرقة والإبرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أن الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض أنزل الحديد والنار والماء والملح
وعن الحسن وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الأنعام وذلك أن أوامره
تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع للناس
في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة إلا والحديد آلة فيها أو ما
يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر
السلاح في مجاهدة أعداء الدين بالغيب غائبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا
يبصرونه إن الله قوي عزيز غني بقدرته وعزته في إهلاك من يريد إهلاكه
عنهم وإنما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الأمر فيه إلى الثواب
والكتاب الوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم فمن الذرية
أو من المرسل إليهم وقد دل عليهم ذكر الإرسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم
أي فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق وقرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة
وأمره أهون من أمر البرطيل والسكينة فيمن رواهما بفتح الأول لأن الكلمة أعجمية
لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب وقرئ رآفة على فعالة أي وفقناهم للتراحم
والتعاطف بينهم ونحوه في صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما

منهم والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم في
العبادة وذلك أن الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوهم ثلاث
مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم إلا القليل فخافوا أن يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية
ومعناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ
ورهبانية بالضم كأنها نسبة إلى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها
بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني وأحدثوها
من عند أنفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم إلا ابتغاء رضوان
الله استثناء منقطع أي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق
رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لأنه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا
الذين آمنوا يريد أهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فاسقون الذين
لم يحافظوا على نذرهم ويجوز أن تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها
صفة لها في محل النصب أي جعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم
بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم
إلا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على أنه كتبها عليهم وألزمها
إياهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضا الله وثوابه فما رعوها جميعا حق
رعايتها ولكن بعضهم فآتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية أجرهم وكثير
منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها يا أيها الذين آمنوا إن كان خطابا للذين
آمنوا من أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فإن كان خطابا للمؤمنين من أهل الكتاب
فالمعنى يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد يؤتكم الله كفلين نصيبين
من رحمته لإيمانكم بمحمد وإيمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم القيامة نورا تمشون به وهو
النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما أسلفتم من الكفر والمعاصي لئلا يعلم

Copyright © King Saud University